Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأحباب ، ويكادون يسمعون رغاء الإبل وتصهال الخيل ونزع الأوتاد عند شدِّ الرحال ، كأنهم مع الحارث بن حلزة البكرى إذ يقول .

أجمعوا أمرهم عشاءً فلما أصبحوا أصبحتْ لهم ضوضاءُ
من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصـ ـهالِ خيلٍ ، خلالَ ذاك رغاء

بقيت الجزيرة ، فيما عدا أطرافها وقُراها ، نائية مهجورة غامضة مقنعة ، لا تريد أن تتصل بالدنيا خارجَها أو تبيح حماها لغير أهلها الأعراب البداة . . قد آثرت العزلة على الاتصال بالدنيا ، وأقامت بواديها الواسعة ورمالها المتراكمة وصخورَها الصلبة ، أسواراً منيعة تحمى أعرافها وتقاليدها وعاداتها ، غير مستجيبة لتطور الحياة ولا مكترثة بسير الزمان [فلو أن أحد العرب القدامى عاد إلى تلك البقاع من الجزيرة لما وجد ما يثير دهشته : سيجد العرب فى خيامهم السود ، والبدو الرحل على ظهور إبلهم ، والرعاة يستسقون . سيجد كل شىء فى مكانه كما تركه ، وملابس الناس كما كانت ومظهرهم الجسمانى لم يتبدل][1] .

الدنيا الجديدة ، من وراء أسوار الجزيرة ، انتقلت من عصر البخار إلى الكهرباء فالذرة ، ومن عصر القاطرة والباخرة إلى السيارة والطائرة ،

والجزيرة فى عزلتها العنيدة تتحدى كل تغيير وتمتنع على كل تطور . وتترامى صحاريها : الدهناء والنفودُ والربعُ الخالى ، من شرق نجد ومن شمال وجنوب ، حدًّا فاصلاً بين عالم اليوم ، وتلك الصورة الباقية من قديم الزمان .

حياة فطرية بدوية ، لا تكاد تختلف فى شىء عن تلك التى عرفتْها العربُ البائدة فى قديمها الغابر ، فيما عدا الإسلام الذى اعتنقته الجزيرة ديناً من زمن المبعث ، فكان آخر عهدها بالأصنام والأوثان .

« بحار من الرمال الناعمة تكاد تبتلع المارة لنعومتها وتخلخلها ، وقبائل من البدو الرحَّل الرعاة ، المطرُ محور حياتهم ومشغلة بالهم ، فأهل نجد لا يأبهون لشىء إذا رزقهم الله المطر تحيا به زروعهم وأنعامهم . أما الصحراء الجنوبية فلا يكاد يصيبها الرذاذ ساعة واحدة كل ثلاث سنين أو أربع »[2] .

---

(١) ر ف. بودلى - (الرسول) ترجمة محمد فرج وعبد الحميد السحار .

(٢) السيد حافظ وهبة : جزيرة العرب : ص ٦ .